« ولكنه ليسَ بحيٍّ فيها . »

وقد عدَّ سانت بيف تلك القصيدة ملحمةَ فرانسا ، وأمَّل أن تكون للفرنسيين كالأُوديسى لليونانيين ولكنَّ العناصر الخارجة عن الموضوع والتطويل الممل هو الذى جعل الناس يزهدون فيها رغماً عما فيها من القطع العالية حقاً سواءً فى الوصف أو فى التعبير عن أصدق العواطف وأعمق الحقائق ؟

تونس : محمد الحليوى

الطيور الصداحة والشعراء

(التعريف بأهمّها لمناسبة نقد العقّاد)

الكروان

بفتح الكاف والراء ، والأنثى كروانة . ويجمع على كِرْوان بكسر الكاف على غير قياس . وقال الفارسى : كِرْوان ليس بجمع كروان انما هو جمع كَرَاً والى هذا ذهب سيبويه وحكى انه يجمع على كراوين ، ويجمع أيضاً على كَروانات ، طائر فى قدر الدجاجة طويل الرجلين ، منعقف المنقار طويله ، حسن الصوت لاينام الليل

وذكره الدميرى قال « يشبه البط لاينام الليل يسمى بضده من الكَرَى » . وذكره ابن سيده فى مخصصه ص ١٥٥ ج٨ قال : هو طائر بعظم الدجاجة غير أنه أسبط وأطول عنقاً واطول رجلين ، رأسه بعظم رأس الدجاجة وزمكّاه قصيرة وعيناه زرقاوان ،

وزعموا أن الحجل فراخه (كذا) وهو أحمق طائر يقال له « أطرق كرا يحلب لك » وهو مثل فاذا قيل له هذا لبد بالارض حتى يرمى .

وقال ابن دريد النهار ولد الكروان وجمعه أنهرة . وقال أبو عبيد: الليل ولد الكروان . وقال أبو هاشم الطريق والطريق: الكروان الذكر لأنه اذا رأى أحد أسقط على الارض فأطرق . وزاد ابن دريد : يقال له أطرق فيسقط ، وذكره القلقشندى فى الجزء الثانى من صبح الأعشى ص ٧٤

هذا مجمل ما ورد فى معاجم العربية ودواوينها عن الكروان

وأخص مميزات الكروان منقار أطول من رأسه ، شديد التقويس دقيق الطرف وجناحان طويلان وزمكى قصيرة مدورة . ولا فرق بين الذكر والأنثى فى لون الارياش ، غير أن الانثى أعظم جرماً من الذكر .

ويقابل الكروان Curlew فى الانجليزية و Courlis فى الفرنسية ويسميه بعض أهل سواحل مصر الشمالية الكرلى وكذلك بعض اعراب القاهرة والكرلى تحريف الكلمة الفرنسية .

ويُعرف من الكراوين ثلاثة أنواع .

(١) الكروان الأغبر (Numenius arcuata , Linnaeus) Curlew (١) وهو الكروان الأوربى المعتاد أو الكروان الكبير أو المتقوس ويسمى بالفرنسية Le grand courlis, le courlis cendré, وموطنه أوروبا وآسيا ويهاجر الى افريقية شتاء . وهو طائر يألف الأنهار وشواطىء البحار والبحيرات يسكن السهول والجبال وفى هجرته لا يتخذ طريقاً معيناً بل يجتاز الصحارى والجبال على السواء ، ومن طبعه الألفة فيؤلف من أشكاله جماعات صغيرة . وهو طائر كثير الحذر والحمق اذا اقترب منه عدو كان أوّل الطير زعراً وفرّ خائفاً . وهو فى سيره على الأرض رشيق الحركات كأنه يقتاس الخطى فاذا أسرع لم يضاعف خطاه بل يزيدها اتساعاً ، وطيرانه سهل قليل السرعة ومنتظم . وطعامه الدود والحيوانات الهلامية الصغيرة والحشرات وصغار السمك .

ويتخذ الكروان أخوصاً له فى أرض السواحل والبطاح وتقوم الأنثى بعمله فى

وقرة صغيرة تبطنها بقليل من الأعشاب أو فى حفرة على ربوة ثم تضع فيه ٣ أو ٤ بيضات لونها أصفر ضارب الى الخضرة .

والكروان طائر يحتمل الأسر ويقبل التدجين

وهذا النوع يُرى فى مصر زمن الشتاء ويكثر فى مصر السفلى كما خبَّر بذلك المستر نيكول وكيل حدائق الجيزة وغيره ويبلغ طوله ٢١ بوصة تقريباً ، وأعلا بدنه أغبر اللون باهته ،وأرياشه رُقِّش فيها بُقَع سود مستطيلة ،وأخفية الذنب سُمر وأطرافها أفتح لوناً وقوادمه تضرب الى السواد ولون هامته كلون ظهره غير أن بقع السواد فيها أصغر . ومنقار الكرلى أسمر اللون يعلوه سواد عند نهايته ، ورجلاه سمراوان .

(٢) Slender-billed curlew (Numenius tenurostris)

كروان دقيق المنقار Le courlis a Bec grêle نوع أصغر جرماً من السابق ولكنه شبيه فى طباعه ، ويغلب فيه البياض ويوجد فى مصر والجزائر وصقلية .

(٣) كروان صغير Whimbrel (Numenius Rhaeopus) نوع شبيه بالسابق فى طباعه وأوصافه غير أنه أقل عدداً منه يبلغ طوله نحو ١٥ بوصة ويرى فى مصر زمن هجرة الخريف على السواحل الشمالية لبحيرات مصر ويقل وجوده فى الربيع ولا يرى شتاءً ، ويوجد فى البقاع التى يوجد فيها النوع الأول ، أعلا بدنه أرمد غامق اللون ومُوَشَّى ببقع رُمْدٍ عريضة ، وقوادمه سود ،وأسفل البدن أبيض تعلوه غبرة وصفرة فى الصدر ، وهامته كلون الشوكولاته وسطها جُدَّة صفراء :

Stone-curlew (Oedicnemus crepitans, Shelley)

(١) كروان جبلى = Thick Knee

(٢) وفى اصطلاح الانجليز هو الكروان الاغبر الأوروبى المعتاد

ويقال له جُونية بالفارسية المعرَّبة (القزوينى)

ملاحظة : ذكر المعلوف باشا أن الكروان الجبلى هو الليل والنهار وينبغى اهمال هذين اللفظين لعدم تخصيص مدلولهما فى كتب العرب

فالليل عند الدميرى ولد الكروان والنهار ولد الحُبارى وقال قوم هو فرخ القطاة. وقال آخرون هو ذكر البوم . وقال الفيروز بادى : « الليل الحُبارَى أو فرخها

وفرخ الكروان ، والنهار فرخ القطا أو ذكر البوم أو ولد الكروان أو ذكر الحبارى »

* * *

البلبل Bulbul

طائر أسود اللون فوق العصفور ، والحجرى منه فوق ذلك ويقال له النُغَر والكُعَيْت والجُمَيل — ذكره الدميرى وابن سيده (مخصص ١٦٣ — ٨) والقلقشندى (٧٨ — ٢) وهو طائر صدّاح صغير الجسم يشبّه اللسان الطليق بلسانه والصوت الحسن بصوته . وورد البلبل كثيراً فى أشعار العرب والعجم وقال قوم انه فارسى الأصل .

وممن قالوا ان البُلبل فى عُرف العرب يقابله بالفرنجية Nightingale (Luscinia Webster (hafizi و Lane وسبب ذلك عدم التدقيق فى وصفه فى كتب العرب والصواب أن الـ Nightingale هو الهزار وان كان بعضهم يسميه البلبل أيضاً .

والبلبل على التخصيص يطلق على بعض من طيور آسيا وشرق افريقية القواطع المعروفة بالعندلة أوحسن التصويت جعلها علماء الحيوان فصيلة معينة Pycnonotidae ومعناها تخينة الظهور ، واتخذوا الكلمة العربية علماً عليه للتمييز .

والبلبل من طير الشجر يعيش أسراباً متكشكة ويأكل الأثمار والحبوب والحشرات، وموطن البلابل افريقية وآسيا الغربية، وتشبه فى طباعها الشحاريرو تسكن الحراج والأحراش وحقول الورد والحدائق الصغيرة .

والبلبل طائر خفيف الحركة كثير النشاط والمرح يسهل تدجينه وتربيته فى أسر والمعروف منه نوعان :

White vented bulbul (Pycnonotus arsinoe)

(١) بلبل أبيض البطن

وموطنه افريقية وجنوب آسيا وهو نوع قليل الزعر يقع على شجر الجميز والسنط الخ ويعيش أزواجاً أوأفواجاً صغيرة طول العام ويعمل عشه بدقة فنية من الأعشاب والجذور وخيوط الخضراوات .

ويكثر فى الفيوم وشمال الدلتا .

وفى الهند يدربون ذكور البلابل على المشاحنة كما كانوا يدربون الديكة فى مصر من قبل .

(٢) بلبل أصفر الزمكى (Yellow B. Pycnonotus xanthopygus)
بلبل حجرى . . قليل فى مصر وطبعه كطبع الشحرور .

الهزار ـ Nightingale

(هزار دستان (القزوينى) ـ أبو المليح ـ المُسْهِر)

الهَزَار :طائر نحو العصفور له صوت حسن ويسمى الصندليب والصندليل ويسمى بالفرنسية Rosigniol

وذكره الدميرى وابن سِيدة والقلقشندى (٧٧-٢)

يطلق الاسم الانجليزى على أنواع مختلفة من طيور العالم القديم الصدّاحة من الشحارير أو التردات .

والهزار طائر مستطيل البدن منقاره على قدرطول رأسه ، مدبّب الطرف له أنف اهليلجى يكاد يُسدُّ بغشاء ، وذنبه مدوّر .

وهو أغبر اللون تعلوهُ حمرة فى أعلا بدنه وصفرة فى أسفله وأعلا منقاره أحمر تعلوه صفرة ورجلاه صفراوان .

والهزار يسكن أوروبا من الشمال الى بحر الروم وغرب آسيا وشرق أفريقية ويهاجر فرادى ليلا وتتولى الذكور قيادة الاناث وترشدها الى الطريق القويم

وهو كالشحرور طائر خفيف الحركة يقيم فى الاماكن الكثيرة الاشجار والحدائق الكبيرة والغابات بالقرب من مجارى المياه ، طعامه الحشرات والديدان الموجودة فى الماء أو شقوق الارض أوعلى ورق الشجر . مشيه على رجليه أكثر من قفزه أوتقزّزه

والهزار طائر صداح يعندل بصوت حسن أكسبه شهرة عظيمة منذ القدم وله عندلة خاصة به ، نغماتها كاملة تتنوع فى تناسب وحسن انتساق ،وعباراته حلوة لاتكرار فيها فألحانه الشجية والمفرحة تتعاقب بحسن تصرف وايقاع مما جعل بيتوفن يحاكيه فى سنفونته .

وهزار مصر وهو philomela luscina Luscina megarhyncha, Brehm كبير المنقار يكثر وجوده أيام رحلة الربيع وكثيراً ما يسمع صادحاً . ثم يقلّ وجوده فى رحلة العودة أيام الخريف .

وطوله نحو ٦ر٥ بوصة اعلا بدنه أحمر قاتم وكذلك ذنبه وأسفل بدنه أبيض يعلوه لون اردوازى عند الزور وصفرة عند البطن

وهزار ايران Luscinahafizi Daulias hafyi, وهزار دسّان D. lusina

Sprosser Nghtingale - Luscna luscina philomela

الهزار الكبير magor

ويوجد فى مصر فى الربيع والخريف ، وهو أقل من السابق عدداً ؟

محمد شرف

الابداع والشعر المستعار

كنتُ ولا زلتُ من المعجبين بقول العقّاد :

قضيتُ جَنينَ السجنِ تسعةَ أشهرٍ وهاءنذا فى ساحةِ الخُلْدِ أولَدُ !

وهو بيت القصيد فى منظومته الرائعة التى ألقاها عند قبر سعد على أثر الافراج عنه بعد سجنه المعلوم . وقد لقينى منذ أسابيع أحدُ الأصدقاء فنبهنى الى أن هذا البيت مستعار من قول الشاعر الاسكندرى القاضى الأعزّ :

أقمتُ بها فى الضيق ستة أشهرٍ وذاك أقلُّ الحملِ ، واليومَ أولَدُ !

ثم طفق يسرد شواهد أخرى على شغف العقاد بالاستعارة (أو « بالسرقة » على حدّ تعبيره هو) من الشعر القديم عربيا كان أم فرنجيا . . . . فكنتُ ألحظُ أنّ